

الرّمز وأبعاده الدلالية في الشعر الجزائري: ديوان "قراءة في آية السيف"
لمصطفى محمد الغماري "أنموذجا"

The symbol and its semantic dimensions in Algerian poetry: "A Reading of the Verse of the Sword" by Mustafa Muhammad al-Ghamari as a model.

د. زين خديجة^{1*}،

¹ جامعة -الوادي-، (الجزائر)، zine-khadidja@univ-eloued.dz

تاريخ النشر: 2025/12/27

تاريخ المراجعة: 2025/12/18

تاريخ الإيداع: 2025/10/01

ملخص:

من عمق تجارب عصرنا، وتعقيدات الحياة فيه، يحمل الشعراء في طيات نصوصهم مفاتيح التغيير والانبعاث من جديد، تجسّد هذا التغيير في توظيف الرّمز والانفتاح الدلالي الذي يحمله، فجعلوا من حضوره شرطاً للجمالية الفنية، ومكسباً للغة الشعرية، فجاء الرّمز يضرب بعمق المعاني فيستحضر الماضي ويربطه بالحاضر، وحضوره في السياق بشكل حيّ ما هو إلا بداية للغوص في عالم التجريد، ويمثّل شعر مصطفى محمد الغماري أنموذجاً فنياً في توظيف الرّمز ومنه نطرح الإشكال: كيف تجسّد حضور الرّمز؟ وماهي أبعاده الدلالية في ديوانه "قراءة في آية السيف"؟

الكلمات المفتاحية: الرّمز، الدلالة، الانفتاح، الأسطورة، الديني، الطبيعة.

Abstract:

From the depths of our era's experiences and the complexities of life in it, poets carry in their texts the keys to change and rebirth. This change is embodied in the use of symbols and the semantic openness they carry, making its presence a condition of artistic aesthetics and an asset to poetic language. Symbolism strikes deep meanings, evoking the past and connecting it to the present. Its presence in the context in a sensory way is only the beginning of a dive into the world of abstraction. The poetry of Mustafa Muhammad al-Ghamari is an artistic model in the use of symbolism, from which we raise the question: how does symbolism manifest itself and what are its semantic dimensions in his collection 'Reading in the Verse of the Sword'?

Keywords: symbol, meaning, openness, myth, religion, nature.

يمثل الرّمز سمة ظاهرة في العصر، فهو وسيلة استطاع الشّاعر بها اقتحام الكتابة بطرق إيحائية تتعدى مفهومه المادي؛ لينفتح به النص على دلالات متنوّعة ومختلفة، يثري به مسارات التّأويل من خلال فصله عن المعاينة الحسّية، والانتقال به إلى المفاهيم الفكرية التجريدية، فهو لا يقف عند قدم الأشياء الماديّة لتصويرها فقط؛ بل يتعدّاها لينقل التّأثير الذي تركه هذه الأشياء في النّفس بعد أن يلتقطها الحسّ. فهو إذا لا يعبر عنها بقدر ما يعبر عن الأجواء الضّبابيّة المهمّة التي تسربت إلى أعماق الذات المتفرّعة المتباعدة الأصول.¹

فاستخدام الرّمز يعني العودة إلى جوهر الشّعر وطبيعته الإيحائية،² ولقد أكسب الرّمز اللّغة الشّعريّة جمالية وفنية جديدة بعيدة عن اللّغة النّمطية المعيارية. وسنحاول في هذه الدّراسة استجلاء ظاهرة الرّمز في ديوان "قراءة في آية السّيف" لمحمد مصطفى الغماري.

أولاً: مفهوم الرّمز:

1. لغة: ورد في لسان العرب "الرّمز تصويت خفيّ باللسان كالهمس ويكون تحريك الشّفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشّفتين. وقيل الرّمز وإيماء بالعينين والحاجبين والشّفتين والفم. والرّمز في اللّغة كلّ ما أشرت إليه ممّا يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين.³ أي بمعنى الإشارة والإيحاء ولقد ورد في القرآن الكريم قال تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا زَمْزَماً ۚ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾⁴. وتعني أن تحبس لسانك على الكلام، ويعود الكلام على سيّدنا زكريا، والسّماح له باستخدام الإشارات أو الإيماءات للتّعبير عن أفكاره ومشاعره.

2. اصطلاحاً: ظهر مصطلح الرّمز بمفهومه الجمالي الحديث منبثقاً عن المذهب الرّمزي الذي انتشر في النّصف الأخير من القرن (19)، ولقد أدّى الاحتكاك بالغرب إلى ظهور هذه التّيارات الغربيّة، وبخاصّة في الشّعر العربي، فلقد حضى المذهب الرّمزي بالقبول عند المتلقّي العربي في فترة يعيش فيها زعزعة ثقافيّة عنيفة، نتيجة الحروب العالميّة، التي فتحت هذه المذاهب قريحة الشّعراء نتيجة رفضهم للأساليب التّعبيرية النّثرية المباشرة، التي لا تسمو بمقام الشّعر العربي، فجعلوا من إخفاء الدّلالة والإيحاء وإشارة طريقاً للتّعبير عن واقع مهزوم متأجّج تسعى فيها المشاعر لإيصال رسالة بطريقة غير مباشرة، تفادياً للصّراعات مع السّلطة عن طريق الرّمز، حيث أوجد الشّاعر عالمه الخاص، فالإنسان في جميع مراحل التاريخيّة ميّال بطبيعته نحو الغموض والإبهام، وذلك لمنح مضامين نصوصه آفاقاً بعيدة ومساحات واسعة متعددة، وتفسيرات مختلفة يقود المتلقي إلى عوالم ما وراء الحسّ الميتافيزيقا لينتهي به المطاف إلى سراديب الأدب الغيبي.⁵

والرّمز الأدبي أو الشّعري في معناه الخاصّ إشارة حسّيّة مجازية لشيء لا يقع تحت الحواس... أي أنّ الرّمز الشّعري يتكون من مستويين: الأشياء الحسّيّة أو الصّورة الحسّيّة التي تأخذ قالباً للرّمز، ومستوى الحالات المعنوية المرموز إليها، وحين يندمج المستويان نحصل على الرّمز.⁶

لمصطفى محمد الغماري "نموذجاً"

ويتوقف نجاح هذا المنهج الرّمزي على قدرة الشّاعر في المزج بين المستويين الحسيّ والمعنوي؛ مزجاً تفنى فيه الحالة المعنوية التجريدية في المعطيات الحسية التي تتخذ رموزاً لها. أي أنه علاقة اندماجية بين مستوى الأشياء الحسية الرّامزة، ومستوى الحالات المعنوية المرموز لها.⁷

أما الرّمز الأدبي فيعرّفه "جوته": إنّما هي حالات ظاهرة تمثّل عديداً من الحالات الأخرى وتستقطبها... وتؤثر فينا تأثيراً مألوفاً أو غريباً، وتجمع بين الدّاتي والخارجي وتوحدّهما... فحينما يمتزج الدّاتي بالموضوعي يشرق الرّمز الدّي يمثل علاقة الانسان بالشّيء وعلاقة الفنان بالطّبيعة ويحقق الانسجام العميق بين قوانين الوجدان وقوانين الطّبيعة.⁸ أي أنّه يتحقّق الامتزاج بين الدّاتي والموضوعي، ونجده عند "كانت" بمعنى تشخيص الفكرة عن الشّيء وتجريد صورته.⁹ فهو لا يستوجب وجود علاقة حسّية بين الرّمز ومرموزه، أي أنّه انتشل الرّمز من عالم الواقع ليغدو فكرة مجردة.

أمّا من النّاحية النّفسيّة فيرى فرويد أنّ المفهوم النّفسي للرّمز إنتاج الخيال اللاّشعوري، وأولي يشبه صور الثّراث والأساطير.¹⁰

ومن خلال المفاهيم السّابقة للرّمز، نخلص إلى أنّه يوجد تضارب في مفهومه بسبب اختلاف وجهات النّظر للمصطلح بحسب تعدّد الثقافات والدّيانات، وتنوع الفنون والعلوم، لذلك صعب حصر مفهوم الرّمز في مفهوم واحد.

ثانياً: تجليات الرّمز الشّعري في ديوان "قراءة في آية السّيف" لمصطفى محمد الغماري

يمثّل الرّمز سمة بارزة عند الشّعراء المحدثين؛ بل أصبح عنصراً إلزامياً لما يتّصف به من غموض وتعدّد في الدّلالات، فأكسبه جمالية تفوق ما كانت عليه التجارب القديمة ذات الدّلالات السّطحيّة، فهو تخطّى حدود اللفظ المعتبر الدّي يعكس به الشّعر واقعه.

فتجاوز ما هو مألوف أكسب الشّعر قيمة جماليّة عالية، استطاع عن طريقها الشّاعر نسج رموزه بكثافة وغموض، وجعل من تنوع الرّموز ملجأً خصباً لغرض التجربة الشّعريّة، فتنوّع البنيات الثّقافية والفكريّة المشكّلة للدّات الشّعيرة برزت تصانيف عديدة للرّمز الشّعري، نذكر منها الرّمز الدّيني الطّبيعي والتّاريخي والأسطوري والشّعبي؛ وتمثّل ديوان "قراءة في آية السّيف" رحلَ عبر خيال الشّاعر مصطفى محمد الغامدي.

حيث كان من الشّعراء المعاصرين الذين تحسّسوا آلام واقعهم المعاصر كان ديوانه... بمثابة المرآة العاكسة لظلمات الواقع المعبّأة بحمولة ثقافية حضارية، قوامها القلق المتحوّل المترجم للتّجربة الشّعريّة.¹¹ يظهر ذلك من خلال توظيفه للرّمز، حيث لجأ إليه كي يعبر عن شوقه وحبّه أيضاً لهذا الوطن المقدّس، الدّي يترابط معه روحياً من خلال اعتباره حضناً وملاذاً لذاته التّائهة في الضّياع، وفي نفس الوقت يحاول إبراز همومه وأوجاعه وكتبته من خلال ما يشاهده من تعسّف وظلم وجور، فهذا الوطن الجريح جراحاً ما حدث له من استعمار غاشم، يقف اليوم

عاجزا عن ردّ مظالم استباحة الدّماء والمكائد له، من خلال الممارسات السيّئة التي تعيده إلى مواطن الدّل والعبودية.

يوظّف الشّاعر الرّموز الدّينية في ديوانه، وهذا يعود إلى النّشأة الدّينية والنّزعة الإصلاحية التي حظي بها الشّاعر، وسنحاول رصد أنواع الرّموز وربطها بالدلالات العميقة لإعطاء قراءة جديدة، ومحاولة فكّ شفرات دلالة الرّموز وما يريد الشّاعر الإفصاح عنه من خلال توظيفها:

1- الرّموز الدّينية: تمثل الرّموز الدّينية استحضار شخصيات لها علاقة بالأديان وتوظيفها بمعان ودلالات مختلفة، كشخصية المسيح عيسى عليه السّلام، حيث شكّل سمة بارزة عند الشّعراء المعاصرين، وكذلك النّبي أيوب كمثال للصّبر والعزيمة والثبات، واستحضار شخص النّبي صلى الله عليه وسلم وعمر الفاروق وغيرهم؛ هذا الاستحضار هدفه دمج الحاضر بالماضي، فيؤدّي هذا الدمج إلى تدفّق دلالات ومعاني جديدة تكسب النّص الشّعري جمالية وفنية إبداعية لتدخل حيّز التّجريب، فتنتقل الشخصية الدّينية بهذا السّياق إلى شفرة حرّة متفاعلة قابلة لتعدّد الدلالة عن توظيفها فنّيا في سياق القصائد الشّعريّة، ولهذا يجب أن ينظر إلى نجاح التّوظيف أو فشله فنّيا من خلال رصد مدى إندماج الشخصية... داخل بنية النّص وليس من خلال قياس مدى توافق التّوظيف، أو مدى تحالفه مع المرجع الدّيني الذي يعدّ عنصراً خارجياً في النّص.¹²

ويمثّل توظيف الرّموز الدّينية بدلالات جديدة بعداً جمالياً يجعلها تتوهّج على حقول دلاليّة، وتكتيف رمزي ومعاني جديدة. ولقد كان للأديان السّماوية تأثيراً مباشراً على شعراء هذا العصر، فقد أخذوا من المسيح والإسلام واليهود مصدراً من المصادر التي أخذ منها الشّعراء المحدثون رموزهم التّراثية، فكان التّوراة والإنجيل والقرآن منبع ذلك.¹³

فقد كان في توظيف الرّموز والشّخصيات الدّينية إحياءات ودلالات، ولقد كان لشخصية الشّيطان حضوراً قوياً في الدّواوين المعاصرة لما تحمله هذه الشخصية من خداع ومكر وخبث، وتظليل للحقائق وتزوير وغيرها من الصّفات المذمومة التي نسبت لهذه الشخصية عبر الأزمان المختلفة، بل من يوم أن أمره الله بالسّجود لأدم عليه السّلام، ولقد كان توظيف الرّموز الدّينية حاضراً في ديوان "قراءة في آية السّيف" لمصطفى محمد الغماري، ومن الشّخصيات الدّينية التي نسج الغماري ديوانه حولها شخصية المسيح عيسى عليه السّلام، وأمه مريم، وكذلك ذكر التّراث الدّيني والعقائدي قصّة السّامري مع العجل الذي نصّب ليكون ربّاً لليهود، بعدما تبين لهم الحق وسنفصل في كل نموذج فيما يلي:

أ- شخصية المسيح عيسى عليه السّلام: لقد استحضّر الغماري شخصية المسيح في ديوانه "قراءة في آية السّيف" لما تزخر به هذه الشخصية من دلالات عميقة، استمدت دلالتها من شخصية النّبي عيسى عليه السّلام ليحدث امتزاج الحاضر بالماضي، الحاضر الذي يمثل الشّاعر وهو يتقمّص شخصية المسيح الذي كافح من أجل أن تعيش الشّعوب في سلام، وقدّم الكثير من التّضحيات فهو رمز للوفاء والإخلاص والدّفاع عن الحق ونصرة المظلومين، حيث يقول في قصيدة "وسل الأمير..."

لمصطفى محمد الغماري "أنموذجا"

السَّاكِبِينَ عَلَى رَيْبِكَ يَا جَزَائِرَ اللَّهَبِ

الْمُثْقَلِينَ بِكُلِّ أَحْقَادِ الصَّلِيبِ وَمَنْ صَلَبِ!

الْمُرْجِفِينَ عَلَى ضُحَاكَ بِكُلِّ أَقَاكٍ لَجِبِ!

لِلْغَدْرِ مَا وَهَبْتَ لَنَا أَيْدِي الْغُرَاةِ وَمَا تَهَبِ

رَقَصُوا عَلَى أَشْلَانِنَا زَمَنًا.. وَطَابَ لَهُمْ حُبِّ!

خَطَرُوا فَكَانَ الْقَهْرُ يَغْتَالُ الْمَسَافَةَ وَعَبِ!

بِاسْمِ الْمَسِيحِ تَنَمَّرُوا كَمْ بِاسْمِهِ قُضِيَ الْأَرْبُ!¹⁴

يحاول الشّاعر في هذا السّياق أن يضيفي على شخصية المسيح دلالة المنقذ الذي سيبعث بعد الموت والذي حاول الاستعمار تشويه رسالته، التي جاءت بإحلال السّلام على البشريّة فهذا الغاصب الذي جاء يحمل راية الصّليب وعملوا على نشر الدّين المسيحي الذي تم تحريفه بأيديهم، ليرفعوا رسالة تناقض مع الدّين الذي نادى به المسيح عليه السّلام، حيث استغلوا تعلق الشّعوب بشخصيّة عيسى عليه السّلام الذي ضحّى من أجل البشريّة، فكان رمزا للجهد والتّضحية والكفاح من أجل الوطن، فامتزج المعنى الحقيقي للدّيانة المسيحية بما هو مزور، ويحاول المستعمر إرساءه كعقيدة له، وهي عقيدة مزيفة بنى عليها أوهامه من أجل قهر وظلم واستبداد الشّعوب، فخرج النّص عن سياقه إلى دلالات عميقة. جسّدها الشّاعر في قوله:

لِلطُّهْرِ مَرِيَمُ.. لِلسَّلَامِ وَلَيْدُهَا.. لَا لِلْحَرْبِ!

كَمْ بِاسْمِهِ قُتِلَ السَّلَامُ وَبِاسْمِهِ اعْتَصَرَ الْعَنْبُ!

عَيْسَى حَنَانُكَ إِنْ نَثَرُ... فَلَيْدِيْنَهُمْ ثَارَ الْعَرَبُ

الْحُرُّ يَنَارُ إِنْ أُهِنَ وَلَا يَنَامُ عَلَى الْغَلَبِ!¹⁵

يؤكد الشّاعر في هذا السّياق على رسالة المسيح وأمه مريم، فهما رمزان للطّهارة والعفة والتّقاوة، ولكن المستعمر استغل هذين الشّخصيتين ليسلّط حروبا ويشعل النّيران في الشّعوب باسمها، وكانت الجزائر المستهدفة الأولى، فاسم المسيح قتلت الأرواح واستنزفت الدّماء، وباسمه أغتصب الأرض واجتثت خيراتها ويخاطب الشّعر باسم العلم عيسى الذي يتقاطع مع مجموعة الشّخصيّات. ولكن المقصود في هذه القصيدة هو عيسى عليه السّلام، ويؤكد على صدق عيسى عليه السّلام في رسالته وكذب المستعمر، وأشار إلى الألفة وعزة النّفس التي تكمل داخل روح الفرد العربي، والجزائر خاصّة. فلم يصدّقوا ما جاء به المستعمر من تظليل لينفتح بهذا النّص على دلالات عميقة، ويتوحّد مع المنطلق الدّيني الذي ينفي حادثة صلب المسيح وقتله من طرف اليهود

لمصطفى محمد الغماري "أنموذجا"

وتصديق المسيحيين لهذا الوهم فيقول الله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۚ¹⁶

فالنص القرآني صريح، فاندمج الشاعر مع هذا المنطلق واستخدم صورة المسيح كرمز للفداء والتضحية ونصرة الشعوب بعكس المعنى الذي يحمله المستعمر، فما كان من الأحرار سوى الانتفاض للدين وللأرض وللوطن، فالمبادئ والقيم الصحيحة للأديان السماوية، فزى أن الشاعر قد وظّف شخصية بدلالات، تفتح على سياقات متنوعة وتتمازج لتجسد الانتصار، وتحقق أعمال المستضعفين من الشعوب.

ب- شخصية السّامري: استحضر الشاعر في ديوانه شخصية السّامري، شخصية طالما اتصفت بالخداع والمكر والجحود، وتمثّل شخصية مظلمة للحق والهدى، وفي نصوص مصطفى الغماري نجد ركائز دينية يتّكئ عليها الشاعر بحكم أفكاره الإصلاحية والدينية التي يدعو إليها، فنجدّه ينبذ الخرافات والأكاذيب التي تحاول ضرب بعض القيم الدينية، ينسبها للسّامري ولليهود الذين عرف عليهم الخداع والمكر، فيقول في قصيدة "شوق الخلود" منتصرا فيها للتصوّف، وينكر من ينفيه ويجعل منه نافذة للقرب والشوق الالهي، فالذين يرفضونه شبههم باليهود الذين عبدوا عجل السّامري فيقول في قصيدته "شوق الخلود":

سَلُّوا الْعُقُولَ بِأَسْمِهَا كَفَرُوا بِقَافِلَةِ الْخُلُودِ

مَدُّوا الْعُقُولَ وَمَا ذَكَرُوا أَهْدَى أَمْ جُحُودًا!

كَانُوا الْجُمُودَ... وَلَيْتَهُمْ ظَفِرُوا بِإِيمَانِ الْجُمُودِ!

كَانُوا صَبَابَةً مَزَعَةً وَصَدَى وَمَقْبَرَةً وَدُودًا!

الْجَامِدُونَ رَأَيْتُهُمْ عَبْدُوكَ يَا عِجْلَ الْيَهُودِ!¹⁷

يحاول الشاعر من خلال هذا المقطع توظيف الرّموز الدينية الإيجابية والسلبية لإثراء نصّه، وكذا الثّبات ضد كل الهجمات التي تستهدف العقيدة الإسلامية ومقوماتها، ففي نداء "رَأَيْتُهُمْ عَبْدُوكَ يَا عِجْلَ الْيَهُودِ" كناية على الإنحرافات التي من شأنها زعزعة القيم والمبادئ، فهو في هذا المقام يدافع عن مبدأ التصوّف، ويقنع القارئ من خلال توظيف التراث الإسلامي بسوره انتقائية هادفة لبناء نصّ يتجاوز الدلالات السابقة، ويبحث عن دلالات شمولية، وانتهاج التصوف الملاحظ، فهذه الأبيات نجد أنها مشحونة شحنا صوفيا من خلال المعجم الصوفي في ديوانه قراءة في آية السيف، حيث يخرج الشاعر تجربته في شكل بنيات صوفية متوالية، تستند إلى الرّخم الثقافي المتنوع لشاعرنا، حيث يجمع بين كل هذه المصطلحات¹⁸ بهالة من الإيحاءات المتفتحة على الصّراعات الموجودة في الواقع، وليوحى بأن حركة الصّراع ليست حادثة عارضة بل هي حركة تاريخية كبرى.¹⁹

ومنه نستنتج أنّ الذين رفضوا التصوّف انحازوا إلى عبادة المادّة، مثل عبادة اليهود لعجل السّامري عندما انتقلوا من مرحلة التّواصل مع الذات الإلهية، لما أنجاهم من الطّاغية فرعون وهم ينظرون، إلى إنحراف ورجوع إلى الوثنية وعبادة المادّة مع العجل، فالسّامري كشخصية ماكرا صوره الشاعر في قصيدة "قالوا ثوى العشق":

قَالُوا تَوَى الْعِشْقُ مِنْذُ اغْتِيلَ سَامِرُهُ!

مَنْ ذَا يُسَامِرُهُ؟ مَنْ ذَا يُنَاجِيهِ؟²⁰

في هذا المقطع نجد أنّ الشّاعر أكسب شخصيّة السّامري دلالة مناقضة للدلالة الأولى، وأكسبها بعداً غير الأبعاد الأخرى، فهو يمثل حامي وحارس العشق المخلص الأمين.

منذ قتله اغتيل العشق معه أكسبه دلالة جديدة، وانحراف وخروج عن السّياق الدلالي القديم، فأحدث هذا انزياحا استوجب استحضر معان جديدة منبثقة من رحم النّص الأوّل فالشّاعر في تجربته يتخطّى اللغة المعيارية، ويخترق قواعدها الثّابتة ليجنح نحو الإيغال والاستبطان والشّموليّة والمغايرة والغموض، ليجعل من قارئه أداة باحثة ومنتجة لنص ثاني يعكس ما أراد الشّاعر الوصول إليه عن طريق توظيف بسيط للبحث عن المعقّد، وكذا استخدام الجمل المحدودة للوصول إلى اللّامحدود.

2- الرّموز الأسطورية

يعدّ توظيف الأسطورة في الشّعر العربي المعاصر ظاهرة استوقفت الكثير من النّقاد والأدباء، وذلك بسبب تنوّع مشاربها اليونان والرومان والبابليّون والتّراث القديم، حيث أحدثت خلخلة في نفوس الشّعراء فما كان توظيفها إلّا ربطها بالسّياق وبتجربة الشّاعر "فالتّجربة الشّعريّة بما لها من خصوصيّة في كل عمل شعري، هي التي تستدعي الرّمز القديم لكي تجد فيه التّفريغ الكلّي لما تحمله من عاطفة أو فكرة شعوريّة، وذلك عندما يكون الرّمز قديما وهي التي تضيف على اللفظة طابعا رمزيا تركز فيها شحنتها العاطفيّة أو الفكريّة الشّعوريّة".²¹

ولقد استلهم الغماري في نصّه أسطورة "عشتار" و"الحسين" رضي الله عنه، ويزيد وطارق وعقبة ومروان..... ولقد نشأت الأسطورة كتفسيرات للقوى التي يعجز الإنسان عن تفسيرها كالقوى الخارقة الطّبيعيّة وظواهرها، وبها يفسّر الغيبيّات، ولقد نشأت في معتقدات الشّعوب الوثنيّة وآمنوا بها، ونسبوا للآلهة الكثير من الأساطير. وترتبط الأسطورة بالطّقوس وتقترب بها و "الأسطورة والطّقوس أمران لا ينفصلان إحداها يتضمّن الآخر، وهما شكلان رمزيّان لصفات النّظام الاجتماعي، تعبّر عنه الأسطورة باللّغة في الوقت الذي تعبّر عنه الطّقوس بالحركة المحسوسة".²² ومن الشّخصيات الأسطورية التي وظفها الغماري ما يلي:

أ- عشتار: في ديوان قراءة في آية السّيف جاء الغماري برمزيّة أسطورية، تجسّدت الإلهة عشتار إلهة الحب والخصوبة، لكن ليس كرمز تاريخي بل كأداة رمزية لفهم الواقع العربي المعاصر، فعشتار ربه من أصل سامي، عبدها الفينيقيون إلهة الخصب تمثل الخصب والأنثى والطّبيعة، وتجسّد كوكب الزهرة وعدت ربة للقمر... وهي ربة الخصب والأمومة، وابنة أنو عبدت في أوروك ربة للرّقة والحبّ والرّغبة، ولأنّها ابنة سنّ فقد برز فيها الجانب الحربي، لذلك فقد خاضت الكثير من الحروب، وكانت مهمّتها إرسال الهالكين إلى العالم السّفلى تزوّجت من تموز أو أشور.²³ فعشتار كرمز للقوّة وللخصب والنّما وظفها الغماري في قصيدة "لن ينام الحق" فقال:

أِهْ يَا أَحْبَابَنَا جَنَّتْ مَسَافَاتُ الْبُعَادِ

فَاغْتَرَبْنَا...

وَلَدَيْنَا مِنْ ضِيَاءِ اللَّهِ زَادٍ

حِينَ غَالَتْ فِطْرَةُ الصَّخْرَاءِ "عِشْتَارُ" وَ"عَادُ"

حِينَ يَبِيعُ الْكِبْرُ فِي سُوقِ الصِّغَارِ!

ضَا جَعُوا يَح...

وَعَنَّا لِلطَّوَاغِيَتِ الصِّغَارِ!²⁴

فعشتار شخصية أسطورية تحمل دلالات فلسفية وجودية، فهي التي سيطرت على جميع الكائنات بل وحتى الآلهة وتجبرت وتغطرت، فلا يرفض لها طلب ولا تغفر الذنب لمن يستخف بها، وتسلب عذابها على من تشاء. فهي رمزية لجبروت ملوك هذا العصر وطغيانهم، حيث تشكّل تمازجا فنياً للأسطورة عكس جزء بين الأسطورة وانفتاحها على هذا العصر، الذي يمارس فيه الظلم لكل من أراد التحرّر من قبضة الطغاة، فالأسطورة التي لاحت بظلالها على النص وكسبته شفرات، استطاع الشاعر تحميل لها أبعاد توحى بالتمرد والخروج على كل الأنظمة المستبدة، فهو يحاول تغيير العالم الذي طغت عليه العبودية المقيتة، فاستحضاره لعشتار وعاد وهما نموذجين للسيطرة عبر الأزمان، حتّى أنّ صفاتهم ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾﴾²⁵

ومنه نستنتج أنّ الشّعر يحاول استهجان كل الأنظمة الطاغية وينادي للتحرّر من القيود والقهر في كل الأديان التي تسيطر على النّفس ودعوته للسلام.

ب- الحسين رضي الله عنه: إنّ استدعاء شخصية الحسين في السياق رمزية لعصر الانكسار والدّل بالضعف، والذي تمر به الأمة الإسلامية ففي هذا العصر تقف الأمة الإسلامية وسط الضياع، ضياع القيم والمبادئ والأخلاق، وتتوجّه نحو التمرد على جلّ القيم النبيلة، التي كانت تتّصف بها، وما عصر الحسين وقتله مغدورا سوى كناية على تكرار هذا القتل عبر الأزمان، فالحسين رمز للطهر وللعفة ولسمو الأخلاق وعدم تزعزع القيم والمبادئ، رمز للتضحية والفداء. ففي حادثته التي بقيت شاهدة عبر العصور ومتكررة إشارة على تكرار الحادثة ببشاعتها ففي كل عصر تستهوي الأنفس السلطة، والحكم وتضحي من أجلها بالغالي والنّفيس، فما مقتل الحسين إلا لأجل كسب يزيد بن معاوية الرّهان وهو بقائه في الحكم، فيقول الشاعر في قصيدة "شوق الخلود":

النَّاسُ أَعْدَاءُ الْحَقِيقَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالْوُجُودِ

كَمْ تَاجَرُوا بِدَمِ الْحُسَيْنِ وَقَدَّسُوا دُنْيَا يَزِيدِ!

سَلُّوا الْعُقُولَ وَبِاسْمِهَا كَفَرُوا بِقَافِلَةِ الْخُلُودِ

لمصطفى محمد الغماري "أنموذجا"

مَدُّوا الْعُقُولَ وَمَا دَرَوْا أَهْدَى أَرَادُوا أَمْ جُحُودًا!

كَانُوا الْجُمُودَ... وَلَيْتَهُمْ ظَفَرُوا بِإِيمَانِ الْجُمُودِ!

كَانُوا صَبَابَةً مِرْعَةً وَصَدَى وَمَقْبَرَةً وَدُودًا!²⁶

يستحضر الشاعر الشخصية بأحد نعوته (الدم) إشارة إلى مقتل الحسين دفاعاً عن الحق، ولم يكتفي بذكر ما يميزه فقط... وهي إشارة أيضاً على الاستمرار في طلب الحق المسلوب والتمرد على الاستبداد والقهر، الذي رسم بدايته الحسين قديماً.²⁷

وفي صورة متضادة يوظف الشاعر شخصية يزيد كرمز للظلم والغدر وحب السلطة، فالشاعر في هذا المقطع يرسل لومه على أتباع يزيد الذين مالوا إلى تقديس المادة على الجوانب الروحية، ففسحوا الطريق لأهواء النفس وناؤوا بها عن الرسالة الخالدة، التي من أجلها وجدت البشرية رسالة الإيمان والسلام، رسالة العدل والرحمة، فيستحضرهما الحسين ويزيد في مقطع آخر في قصيدة "وسل الأمير".

جِيلاً حُسْنِيًّا سَالَةً لَا يَزِيدِي اللَّقَبَ!

حَمَلَ الدُّرُوبَ قَصِيدَةً عَطَشَى وَأَمَالًا قَشِبَ

حَتَّى ارْتَوَتْ مِنْ جُرْحِهِ سُمْرُ الدُّرُوبِ وَمَا شَرِبَ!

لَا الْقَهْرُ يُثْنِي مِنْ خُطَاهُ وَلَا الشَّقَاءُ وَإِنْ حَزِبَ²⁸

يستحضر الحسين كمثال للجيل الصاعد الذي يحمل رسالة أمته ويتبع نهج الحسين فهم الأمل الصاعد، وهم المناصرون له، وهم أتباعه، وفي الوقت ذاته الرافضون للانتماء اليزيدي، وقد أشار الشاعر للمنهجين المختلفين المتقابلين بنسبتهما لكل شخصية بما يناسبها باستعماله للياء الدالة على النسبة (حسيني، يزيدية) وللتفريق بينهما استعمال حرف النفي (لا) الدالة على انتفاء علاقة التشابه بينهما²⁹

ومنه فإن الشاعر ينتصر للرسالة النبيلة التي من أجلها وجد البشر، وينبذ كل فكر يفكر في الاستبداد والاستغلال والتعصب.

3- الرّموز الطّبيعية:

لقد وظّف الشعراء المعاصرون الطبيعة وبصفة رمزية، وقد بالغوا في أنسنتها، فجعلوها الأمّ الرّؤوم أو الملاذ الآمن من مخاوف الحياة وتعقيداتها، وهذا التوظيف ليس بالجديد، بل هو امتداد للتّيار الرومانسي الذي نادى بضرورة اللّجوء إلى الطبيعة والانصهار في ثناياها لأن الإنسان مخلوق منها وإليها يعود، فجسّد الشعراء ومنهم محمد مصطفى الغماري قاموس الطبيعة في أشعاره كرموز تحمل دلالات عميقة، تعبّر عما في نفسه من خلجات وآلام وأحزان وكآبة وانكسار، كمعادلاً موضوعياً مع سياقات النص.

لمصطفى محمد الغماري "أنموذجا"

فمعجم الطبيعة يقوم بدور مهم في تركيب الجمل وانسجام النص الشعري، فهو يرتبط بحياة اللغة ارتباطا وثيقا، ولهذا فهو خطاب يتردّد بنفسه أو بتركيب يؤدي معناه.³⁰ فمن خلال تنوع المعجم الطبيعي تتنوّع رمزية ودلالات الكلمات فتضفي جماليته على النص.

من الرموز الطبيعية التي وظّفها الغماري (الرمال، الصحراء، الخضر، الخشب، الظلام، النجوم، الليل، خضراء، كالليل، الشمس، صباح، الظلال، الجداول، العشب، النار، الورود، ضباب، الريح، المطر، ربيع، نجم، قمر، الماء...). فسنحاول فكّ رمزية بعض هذه الرموز الطبيعية من خلال ربطها بما جاءت به قريحة الشاعر، وما حملته من أسرار نفسه وأشواقه وحنينه ومآسيه.

أ- الليل:

جاء في "لسان العرب" مفهوم الليل "الليل عقيب النهار ومبدأه من غروب الشمس، التهذيب: الليل ضد النهار، والليل ظلام الليل، والنهار الضياء... وتصغير ليلة ليلية، أخرجوا الياء الأخيرة من مخرجها في الليالي"³¹

فالليل بهذا المفهوم يتوحد مع الظلام وغياب النور والدجى، ولقد وردت لفظة الليل عند أغلب الشعراء قديما أو حديثا كتعبيرا عن المآسي والأحزان والآلام والظلم والقهر التي تمارس ضد النفس البشرية، فيوظّفه الغماري ليستحضر به الجراح والأزمات التي مرّ بها وطنه فيقول:

كَيْفَ عَانَيْنَا الْمَدَى اللَّيْلِيَّ

ثُرْنَا مِنْ سُجُونِ الْقَهْرِ ثَارًا³²

لفظة الليالي نسبة إلى الليل، يوظّفها الغماري كرمز للمدة الطويلة التي عاشها هذا الوطن تحت وطئة المستعمر الذي حوّل الحياة المزهرة إلى فناء وإلى حالة يسودها الظلام، من قهر وتعذيب وممارسة أبشع الجرائم الإنسانية على فترات زمنية طويلة ويقول أيضا في مقطع آخر:

عَسَّسَ اللَّيْلُ بِهَا

وَأَنْشَقَّ عَنْ رُؤْيَا جَدِيدَةٍ

طَيْفُهَا يَعْشَقُهُ الْوَرْدُ عُيُونًا وَلَهَا وَتَبَارِيحَ سَكِيبَةٍ

نجد تناسق مع القرآن الكريم في قوله تعالى: وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَّسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾³³

لفظة (وعسس) التي اقترنت بالليل وتحمل في معناها نقيضان الإقبال والإدبار، وفي هذا السياق يوظّفها الشاعر بمعنى الإدبار ليأخذ معنى خفيا، والصبح إذا تنفس أي طلوع وبزوغ شمس الحرية التي يسعى لها وطنه ودفع من أجلها أرواحا ودماء لا تحصى. وفي مقطع آخر يوظّف الشعر كلمة ليالي بدل الليل فيقول:

قَالُوا تَوَى الْعِشْقُ، قُلْتُ الْعِشْقُ فِي دَمِنَا

وظف الشّاعر ليالي وهي صيغة جمع لكلمة اللّيل، دليل على المدّة الزّمنية الطّويلة. استحضرها كناية على التّشبث والتّمسك بهذا الوطن الحبيب، الذي أصبح عشقه يسري في العروق عبر الرّمن فتتحول دلالة الليل من تلك الدّلالة على القهر والظّلم والأحزان والأوجاع إلى دلالة على السّمر والأنس والعشق في كنف هذا الوطن لتتوج نهايته بفجر جميل يحمل في طيّاته رايات الحرّية المسلوبة.

ب- الخضراء:

وظّف الشّاعر "خضراء" وهي صفة مؤنّثة لأخضر على وزن فعلاء، فهي رمزية للأرض وللوطن فاللون الأخضر يوحي بالنّماء والازدهار وانفتاح الحياة فهو الذي يأتي ليبهج النّفس، ويريحها من المآسي والأوجاع، ففي لون الشّجر راحة وهدوء وسكينة ونماء، فاللون الأخضر رمز من رموز الحضور بعد الغياب، رمز للحياة بعد الموت، رمز للنّماء والخصب، حيث وظف الشّاعر اللون الأخضر لما يحمله من رمزية في عدة مقاطع تتضافر فيما بينها لتشكّل صورة جمالية فنيّة، أبدعها الغماري ليجعل من ديوانه جنّة خضراء تفوح بدماء أرواح طاهرة، فيقول:

لَيْسَ بَعْدَ الدَّمْعِ يَا خَضْرَاءُ إِلَّا الْإِبْتِسَامُ

دَمْعُنَا فَضُّ

35 الصَّلَاةِ الْبَكْرِ

فاللون الأخضر في هذا المقطع كناية على الابتهاج الذي سوف يأتي بعد الدّمع وبعد البكاء، فاقترن اللون بالابتسامة التي تمثّل حالة شعوريّة سعيدة تغمر النّفس بعد بزوغ الشّمس، وبعد زوال الدّل والهوان الذي تتعرّض له النّفس، فمبدأ الرّفص والتّمسك بالصّلاة سيحول حالة البكاء إلى الفرح، إذ أنّ وجود تضاد في هذا المقام يجسّد صورة جماليّة يتم فيها الانتقال من حالة اليأس والقنوط إلى حالة الفرح والابتهاج، ويوظّف الشّاعر اللفظة في قوله:

لَيْسَ بَعْدَ الدَّمْعِ يَا خَضْرَاءُ إِلَّا الْإِبْتِسَامُ

في جملة مثبتة يؤكّد الشّاعر الذي نسب الخضراء للوطن، فهي دلالة على الأرض التي بكت كثيرا وثكّلت أبناءها كثيرا، حان وقت الانتصار والفوز وسقوط الهوان والدّل، وفي نفس السّياق ويتضمّن المعادل الدّلالي. يوظّف الشّاعر لفظه الأخضر في قوله:

37 ومن أفراحنا الخُضر انتشينا

لمصطفى محمد الغماري "أنموذجا"

توظيفها بصيغة المذكر كناية على الوطن والانتصارات، التي هزّت أرض وطنه وحررت من أغلال الغاصب المحتل، هذه الأفراح والأعياد تعيد للنفس نشوتها بتذوّقها طعم الحرية الذي غاب عنها لعقود. ولكنّ إيمانها بجعلها تصل وتحقق حلمها المنشود بعد إراقة الدّم والألم الذي كان يورق في طياته النّار.

الخاتمة:

من خلال هذه الدّراسة نستخلص ما يلي:

- يمثل الرّمز ظاهرة استفحل وجودها عند الشّعراء المعاصرين، وذلك رغبة منهم في التّمرد على الأساليب في الشّعر، فكان للرّمز حضوره القوي في دواوينهم، يربطون بينه وبين تجربتهم فيحملونهم دلالات عميقة تنتظر فك شيفراتها.

- لقد تجسّد الرّمز عند الغماري كمعادل موضوعي في القضية، التي ينتصر لها الغماري وهي قضية الوطن الجريح، الوطن المكسور الذي عانى الخيبات تحت سلطة مستعمر ظالم.

كان للرّموز الدّينية حضورا قويا مثل شخصية المسيح عيسى عليه السّلام والنّبي محمد صلى الله عليه وسلم ومريم البتول، وكذلك حضور للشّخصيات السّالبة؛ أمثال السّامري، فهي توحى بالتّشبع الدّيني وبالتّنشئة الدّينية، وبالفكر الإصلاحي الذي يمثّل توجّه الشّاعر وتمسّكه بالمبادئ والقيم، فكان حضور هذه الرّموز إسقاطا على الواقع وربط ما تحمله هذه الرّموز في ماضيها بالحاضر الذي يسدّ واقع الشّاعر الأليم المأساوي الذي يعايشه ويشاهده. وخاصّة في التّخلي عن قيم ومبادئ الدّين الإسلامي.

وفي حضور الرّموز الأسطوريّة أمثال عشتار والحسين رضي الله عنه، ويزيد يوحى بثقافة الشّاعر الواسعة على الحضارات السّابقة واستحضار رموزها، وبعض أحداثها كما في قصة الحسين رضي الله عنه، ما هو إلا إسقاط الواقع على واقعة كربلاء التي قُتل فيها، فهذا الواقع سببه تلك المرحلة، مرحلة تفكّك الأمة وسقوط راية الحقّ والتّمرد من أجل السّلطة.

- أما وجود الرّموز الطّبيعيّة فهي نزعة مأخوذة من المدرسة الرومانتيكيّة، ودليل على تأثر الشّاعر بها، فكان حضور الرّموز الطّبيعيّة قوي في ديوان "قراءة في آية السّيف".

ومنه نستخلص أنّ توظيف الغماري للرّمز في شعره كان وفق هندسة محكمة، استطاع بها التّعبير في خلجات نفسه ولبنات أفكاره في أسلوب بعيد كلّ البعد عن الحشو أو الغموض الذي يقع فيه بعض الشّعراء.

هوامش وإحالات المقال

¹ انطوان غطاس كرم، الرمزية والأدب العربي الحديث، دار الكشف، بيروت، لبنان، 1949، دط، ص 12.

² محمد فنطازي، الرمز في الشعر العربي المعاصر، مجلة الباحث، الجزائر، ع 11، ديسمبر، 2012، ص 155.

³ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت-لبنان، مادة (ر.م.ز) ج 6، ص 22-223.

⁴ القرآن الكريم الآية 41 سورة ال عمران.

⁵ جلال عبد الله خلف، الرمز في الشعر العربي، مج ديالي، جامعة ديالي، كلية القانون والعلوم السياسية، ع 52، 2011، ص 111.

- ⁶ علي عشيري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة دار العلوم القاهرة، ط1، 1983 صفحة 111.
- ⁷ إبراهيم رماني، الرمز في الشعر العربي الحديث، مجلة حوليات جامعة الجزائر، ع1، م2، 01-06-1987، ص32.
- ⁸ فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1984، ط3، ص36.
- ⁹ المرجع نفسه، ص38.
- ¹⁰ المرجع نفسه، ص36.
- ¹¹ زوليكه زيتون، الرمز الصوفي ليلي في ديوان أسرار الغربة لمصطفى محمد الغماري، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع19، 2008، ص144.
- ¹² أحمد مجاهد، أشكال التناسل الشعري، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر 2006، ص8.
- ¹³ عدنان حسن قاسم، التصوير الشعري، رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، دار العربية للنشر والتوزيع، مدينته نصر، مصر، ط1، 2000، ص205.
- ¹⁴ مصطفى محمد الغماري، قراءة في آية السيف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983، دط، ص12.
- ¹⁵ مصطفى محمد الغماري، قراءة في آية السيف، ص12-13.
- ¹⁶ سورة النساء، الآية 157.
- ¹⁷ مصطفى محمد الغماري، قراءة في آية السيف، ص50 - 51.
- ¹⁸ زوليكه زيتون، الرمز الصوفي "ليلي" في ديوان أسرار الغربة لمصطفى محمد الغماري، ص147.
- ¹⁹ مصطفى لطفي اليوسفي، في بنية الشعر العربي المعاصر، دار سراس للنشر، 1985، ص153.
- ²⁰ مصطفى محمد الغماري، قراءة في آية السيف، ص43.
- ²¹ عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية، دار العودة بيروت، 1981، ص179.
- ²² محمد شاهين، مختارات نقدية في الأدب العربي الحديث، دار الشؤون الثقافية، ط1، بغداد، 1991، ص84.
- ²³ سناء شعبان، الأسطورة في روايات نجيب محفوظ، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي: القاهرة، دط، ص405.
- ²⁴ مصطفى محمد الغماري، قراءة في آية السيف، ص26.
- ²⁵ سورة الفجر، الآية: 6 - 7 - 8.
- ²⁶ مصطفى محمد الغماري، قراءة في آية السيف، ص50.
- ²⁷ رياض بن الشيخ الحسين، أثر توظيف الشخصية الدينية في شعر مصطفى الغماري، دراسة تحليلية تناصية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، م17، ع1، 2017، ص21.
- ²⁸ مصطفى محمد الغماري، قراءة في آية السيف، ص18.
- ²⁹ رياض بن الشيخ الحسين، أثر توظيف الشخصية الدينية في شعر مصطفى الغماري، دراسة تحليلية تناصية، ص20.
- ³⁰ قناني ميلود، جمالية الطبيعة في شعر محمد مهدي الجواهري، مقاربة أسلوبية، مجلة الانسان والجمال، م7، ع2، ديسمبر، 2021، ص116.
- ³¹ ابن منظور لسان العرب، ج11، ص607.
- ³² مصطفى محمد الغماري، قراءة في آية السيف، ص74.
- ³³ سورة التكويد، الآية: 17 - 18.
- ³⁴ مصطفى محمد الغماري، قراءة في آية السيف، ص45.
- ³⁵ مصطفى محمد الغماري، قراءة في آية السيف، ص24.
- ³⁶ المصدر نفسه، ص29.
- ³⁷ المصدر نفسه، ص25.
- قائمة المراجع:
- انطوان غطاس كرم، الرمزية والادب العربي الحديث، دار الكشاف، بيروت، لبنان دط، 1949.
 - إبراهيم رماني، الرمز في الشعر العربي الحديث، مجلة حوليات جامعة الجزائر، ع1، م2، 01-06-1987.
 - محمد قنطازي، الرمز في الشعر العربي المعاصر، مجلة الباحث، الجزائر، ع11، ديسمبر، 2012.
 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان.
 - جلال عبد الله خلف، الرمز في الشعر العربي، مج ديالي، جامعة ديالي، كلية القانون والعلوم السياسية، ع52، 2011.
 - علي عشيري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة دار العلوم القاهرة، ط1، 1983.

- فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1984.
- زوليكه زيتون، الرمز الصوفي ليلى في ديوان أسرار الغربة لمصطفى محمد الغماري، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع19، 2008.
- أحمد مجاهد، أشكال التناسل الشعري، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر 2006.
- عدنان حسن قاسم، التصوير الشعري، رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، دار العربية للنشر والتوزيع، مدينه نصر، مصر، ط1، 2000.
- مصطفى محمد الغماري، قراءة في آية السيف،، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر دط، 1983 .
- مصطفى لطفي اليوسفي، في بنية الشعر العربي المعاصر، دار سراس للنشر، 1985.
- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية، دار العودة بيروت، 1981.
- محمد شاهين، مختارات نقدية في الأدب العربي الحديث، دار الشؤون الثقافية، ط1، بغداد، 1991.
- سناء شعبان، الأسطورة في روايات نجيب محفوظ، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي: القاهرة، دط، دت.
- رياض بن الشيخ الحسين، أثر توظيف الشخصية الدينية في شعر مصطفى الغماري، دراسة تحليلية تناصية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، م17، ع1، 2017.
- قناني ميلود، جمالية الطبيعة في شعر محمد مهدي الجواهري، مقارنة أسلوبية، مجلة الانسان والجمال، م7، ع2، ديسمبر، 2021.